



المسيح أفضل

دراسة مبسطة في الرسالة إلى العبرانيين
للقس أغسطينوس حنا

أن الكلمة التي تعتبر مفتاحاً للرسالة إلى العبرانيين هي كلمة أفضل وقد تكررت كلمة أفضل في تلك الرسالة احدى عشر مرة فقد أراد الروح القدس أن يعلن لنا أفضلية الرب يسوع المسيح المطلقة في شخصه وفي عمله وعطاياه على المخلوقات السمائية (الملائكة) والأرضية (الأنبياء والملوك والكهنة) وأفضليته على كل شئ فهو طريق أفضل وجاء لعهد أفضل ومن أجل رجاء أفضل بأمور أفضل مختصة بالخلاص، وحصل على خدمة أفضل، مقدماً مالا أفضل وقيامه أفضل ووطناً أفضل أي سمائياً.

ولعل هذه الرسالة الى العبرانيين التى تعتبر من أصعب رسائل العهد الجديد فهماً للقارئ العادى، تصير سهلة وممتعة ومشجعة ومغزية اذا تتبعنا هذا المفتاح واستعملناه لفتح أبواب أصحاباتها الثلاثة عشر. وفى رأى كنيستنا، أن كاتب هذه الرسالة هو الرسول العظيم بولس رغم أن اسمه لم يرد فيها، وهو يقدم لنا السيد المسيح على أنه أفضل الكل كما يبين من الآتى:

١ - المسيح أفضل من الملائكة

خصص الرسول الأصحاح الأول لبيان أن المسيح هو "ابن الله" وأنه هو الله الظاهر فى الجسد فقال أن الله كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى "أبنه" وأنه هو وارث لكل شئ وأنه هو الخالق الذى به عمل العالمين، وأنه هو بهاء مجد الله ورسم جوهره، وأنه هو المعتنى بهذه الخليقة والضابط لها والمهيمن عليها 'الحامل كل الأشياء بكلمة قدرته' (عب ١ : ١).

ثم لخص حياة المسيح على الأرض وعمل الفداء والصليب والقيامة والصعود الى السماء فى عبارة موجزة فقال: 'وبعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة فى الأعلى صائراً أعظم الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم' (١ : ٤). وقارن الرسول بولس فى باقى الأصحاح الأول بين المسيح ورتبته الإلهية باعتباره ابن الله وبين الملائكة كخدام وعبيد له فقال "لأنه لمن من الملائكة قال قط "أنت أبنى وأنا اليوم ولدتك . . . ومتى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله. وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار. وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور . . . ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يمينى حتى

أضع أعدائك موطناً لتقديمك . أليس جميعهم أرواحاً خادمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١ : ١٤) .

٢ - المسيح أفضل من موسى

يعتبر موسى النبي ممثل الناموس وأعظم أنبياء العهد القديم ، قال عنه الرب : "أنه أمين في كل بيتي . فما الى فم وعياناً أتكلم معه" (عدا ١ : ٧) . وقال الكتاب عنه : "ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه في جميع الآيات والعجائب ... (تث ٣٤ : ١٠) . وفي الأصحاح الثالث من الرسالة يقارن الرسول بين المسيح وموسى فيقول : "فإن هذا - المسيح - قد حسب أهلاً لمجد أكثر (أو أفضل) من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة أكثر من البيت . لأن كل بيت بينيه إنسان ما ولكن باني الكل هو الله . وموسى كان أميناً في كل بيته كخادم ... وأما المسيح فكأبن على بيته" (٣ : ٣) .

ولذلك لم يقدر موسى أن يدخل أرض الموعد ولا استطاع أن يدخل بني إسرائيل الى أرض الموعد ، لأنه كان ممثل الناموس والناموس لا يخلص الانسان ولكن الذي دخل وأدخل الشعب معه أرض الموعد هو يشوع رمز يسوع ممثل النعمة (يو ١ : ١٧) .

٣ - المسيح أفضل من الملوك والكهنة

في الأصحاح السابع قارن الرسول بين كهنوت ملكي صادق الذي يعنى اسمه "ملك البر والسلام" ، وبين كهنوت هارون أو الكهنوت اللاوى ، وانتهى الى أفضلية كهنوت ملكي صادق الذي على رتبته طقس الخبز والخمر (أى جسد الرب ودمه) والذي كان رمزاً للمسيح فهو "مُشبه بابن الله" (عب ٧ : ٣ ،

تك ١٤ : ١٨). ووقال أن "الأصغر يُبارك من الأكبر (٧ : ٧). وقصد هنا بالأصغر هارون رئيس الكهنة، أو لاوى رئيس سبط الكهنوت الهارونى الذى كان فى صلب أبراهيم عندما باركه ملكى صادق (الأكبر).

وأوضح هذه الأفضلية بأن كهنوت هارون كان مؤقتاً بينما كهنوت ملكى صادق يبقى إلى الأبد (عب ٧ : ٧). وأن كهنوت هارون كان بدون قسم أما كهنوت ملكى صادق فكان مصحوباً بقسم إذ مكتوب أقسم الرب ولن يندم أنت هو الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق (عب ٧ : ٢١ ، مز ١١٠ : ٤). كما أوضح بأن المسيح المرموز إليه أعظم من الرمز ملكى صادق الذى كان مشبهاً به. وأما لماذا يبقى إلى الأبد فلأنه شخص إلهى أو هو الله الذى له قوة الحياة التى لا تزول أما الكهنة اللاويون فكانوا كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء. وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول (٧ : ٢٤). كذلك صار كهنوت المسيح أفضل واعظم من كهنوت هارون لأن رئيس الكهنة فى ظل الكهنوت اللاوى بسبب ضعفه وخطاياها الخاصة كان مضطراً أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب، وأما هذا أى السيد المسيح فليس له اضطرار أن يفعل هكذا لأنه قدوس كامل وبلا شر فقدم نفسه مرة واحدة فوجد فداءً أبدياً. ولذلك يقول الرسول: فمن ثم يقدر أن يُخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله (الآب) إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم. لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات (عب ٧ : ٢٥).

٤ - دم المسيح هو أفضل الذبائح وأكملها

يقول الرسول أنه طالما كان كل شئ تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة، فكان يلزم أن أمثلة الأشياء التي في السموات تُطهر بهذه. وأما السماويات عينها فذبائح أفضل من هذه" (عب ٩ : ٢٢).

ثم يقارن بين ذبائح العهد القديم الحيوانية الدموية وبين ذبيحة العهد الجديد، أي ذبيحة الصليب، فيقول: "وليس بدم تيروس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً. إن كان دم ثيران وتيروس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد. فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يُظهر ضمائرهم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي" (عب ٩ : ١٢).

وبعبارة أخرى أن ذبائح الناموس أو العهد القديم الكثيرة والمتكررة كانت ترمز وتعد الأذهان إلى الذبيحة العظمى الأفضل والأكمل التي تمها الرب يسوع المسيح مرة واحدة في ملئ الزمان على الصليب فأكمل بها الفداء والخلاص إلى الابد. تلك الذبائح كانت ضعيفة وقاصرة ومؤقتة وموضوعة إلى وقت الإصلاح (عب ٩ : ١٠). وكانت تؤدي إلى طهارة الجسد فقط، ولكنها لا تطهر الروح والقلب والفكر والضمير. أما دم المسيح الآلهي الكريم والمعروف سابقاً من قبل تأسيس العالم فيُطهر الروح والقلب والضمير والإرادة ويُقدس الحياة بأكملها ويمحو أثر الأعمال الميتة أو الخطايا التي تجلب الموت ويؤهل المؤمن لخدمة الله الحي ودخول السماء متسربلاً بالثياب البيضاء المغسولة في دم حمل الله (رؤ ٧ : ١٤).

٥ - المسيح يقدم خدمة أفضل كوسيط أفضل لعهد أعظم

"ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم قد ثبت على مواعيد أفضل" (عب ٨ : ٦). إن هذه الأفضليات كلها من خدمة أفضل ووساطة أفضل، إنما هي نتيجة حتمية للعهد (الجديد) الأعظم والمبنى على "المواعيد العظمى والتمينة الأفضل". أنها خدمة أفضل بقدر ما تسمو خدمة السمويات على الأرضيات فقد صار الرب يسوع لنا رئيس كهنة قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عب ٨ : ١ ، ٢). أما وساطة موسى فكانت محدودة في بني إسرائيل في أيامه وأما وساطة المسيح ففي الجنس البشرى كله إلى الأبد لكل من يؤمن به (١ تي ٢ : ٥ ، عب ٧ : ٢٥ ، أي ٣٣ : ٢٣ - ٨٢).

- ثم يقارن الرسول بولس بين العهدين (القديم والجديد) ويشير في عب ٨ : ٨ إلى نبوات ارميا ٣١ : ٣١ التي تحققت في متى ٢٦ : ٢٦. ويبين عظمة وأفضلية العهد الجديد عن العهد القديم الذي لم يثبت فيه بنو إسرائيل فأهملهم الرب ورفضهم. ويقول عن العهد الجديد: "بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسي في أذهانهم وأكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. ولا يعلمون كل واحد قريبة وكل واحد أخاه قائلاً إعرف الرب لأن الجميع سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم. لأنى أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد" (عب ٨ : ٨ - ٢١).

وقد تحقق هذا في العهد الجديد للكنيسة المسيحية التي هي "إسرائيل الجديد" بتأسيس الرب يسوع له المجد

سر العشاء الربانى (الأفخارستيا) وقوله: "هذا هو جسدى . . . هذا هو دمنى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت ٢٦ : ٢٦). لقد كتب المسيح شريعته وكلمته فى أذهان وقلوب شعبه بالروح القدس وسكن هو بنفسه فى قلوبهم وثبتهم فى شخصه بالتناول من جسده ودمه الأقدسين ووهبهم الحياة الأبدية (يو ٦ : ٥٤ - ٦٥).

٦ - المسيح يقدم مواعيد أفضل

ذكر الرسول بولس أن المسيح "وسيط لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل" (عب ٨ : ٦). ويصف الرسول بطرس هذه المواعيد بأنها عظمى وثمانية (٢بط ١ : ٣). إن وعود العهد القديم لليهود كانت كلها أرضية وجسدية ومادية مثل قوله: "مباركاً تكون فى المدينة وفى الحقل ومباركة تكون ثمرة بطنك وثمرة بهائمك. مبارك تكون سلتك ومعجناك. يجعل الرب اعدائك منهزمين أمامك" (تث ٢٨).

أما مواعيد المسيح فهى أفضل وأرقى وأبقى وأعظم. أنها مواعيد روحية وابدية. يكفى أن نذكر بعض أمثلة منها مثل موعد الآب بإرسال الروح القدس لنا لكى نولد منه خليفة جديدة ويحل علينا ويثبتنا ويسكن فينا ويقدمنا ويرشدنا ويعزينا. ومثل وعوده لنا بالتبني والميراث، والتبرير والغفران، واستجابة الصلاة، والسلام الذى يفوق كل عقل، والفرح الذى لا ينطق به ومجيد. وغنى المسيح الذى لا يستقصى والتمتع بملكوته الذى لا يتزعزع، وبأن يحل المسيح بالإيمان فى قلوبنا وأن يظهر لنا ذاته وأن يقودنا فى موكب نصرته، وأن يستخدمنا لمجده وبأن نكون شهوداً بل وعروساً له، وأن يكافئنا مائة ضعف، ويعطينا

قيامه أفضل وحياة أبدية... يالها من وعود
عظمى وثمانية.

٧ - المسيح يقدم لنا وطناً أفضل

جاء فى اصحاح ١١ عن أبطال الايمان أنهم أقرؤا
بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض... ولكن الآن
يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً (عب ١١ : ١٦).
أنه وطن أفضل من كل أوطان الأرض لأنه مسكن
الله مع الناس" (رؤ ٢١) ولأننا سنرى فيه الرب
يسوع وجهاً لوجه" (١ يو ٣ : ٢). وهو وطن أفضل
لأننا سنعيش فيه إلى الأبد مع الملائكة والقديسين
وأهل بيت الله، ومع كل أقاربنا وأصدقائنا
المؤمنين.

أنه وطن سماوى ليس فيه موت ولا خطية ولا شر
ولا أشرار ولا شيطان. أن أورشليم الجديدة هى
مدينة السلام والأمان التى يسكن فيها البر والكمال
والفرح والمجد والغنى، أنها مدينة الأعياد الدائمة.
انه وطن ليس فيها مرض ولا تعب ولا هم ولا غم
ولا حروب ولا زلازل ولا جرائم ولا حوادث
ويهرب منها الحزن والكآبة والتنهيد. وطن دائم
عجيب "مالم تر عين وما لم تسمع به اذن ولا يخطر
على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه"
(١ كو ٢ : ٩). وطن سماوى أفضل فى جماله وكماله
ودوامه واستقراره وتجديده "وقال الجالس على
العرش ها أنا أصنع كل شئ جديداً" (رؤ ٢١ : ٥).
لأجل ذلك قال الرب يسوع له المجد "أما أنا فقد
أتيت ليكون لهم حياة وليكون لهم أفضل"
(يو ١٠ : ١٠).